الجندر في النظرية النسوية

– قراءة في المفهوم وآليات اشتغاله–

Gender in feminist theory

– a reading of the concept and its mechanisms of action-

د. بوحناش عائشة

D. Bouhannache aicha

كلية اللغة والأدب العربي جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02

Faculty of Arabic Language and Literature Abul Qasim Saadallah University, Algeria 02

تاريخ الإرسال:2019/11/28 تاريخ القبول: 2020/12/02

ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية تقديم قراءة في دلالة مفهوم الجندر، حيث يعد هذا الأخير من بين المفاهيم التي دار حولها جدل كبير، خاصة في الوسط الأدبي النقدي باعتباره إفرازا للنظرية النسوية الجديدة التي سعت هي الأخرى بدورها إلى تقديم توصيف دقيق لإشكالية الصراع القائم بين الذكورة والأنوثة والمتجسد في الأدوار الاجتماعية والهويات الجندرية، وستؤسس هذه القراءة رؤيتها من أجل مناقشة آليات اشتغال الجندر واختلاف دلالته عن مفهومي الجنس والجنسانية.

الكلمات المفتاحية: الجندر، الهوية الجندرية، الجنسانية، الجنس، الأدوار الجندرية، التنشئة الاجتماعية.

Abstract:

This paper tries to present a reading in the meaning of gender, as it is considered one of the concepts that have been discussed in great debate, especially in the critical literary center. As an offspring of the new feminist theory, which in turn sought to provide an accurate description of the problem of the struggle between masculinity and femininity, embodied in social roles and gender identities, this reading will build its vision to discuss mechanisms for gender work and its significance is different from the concepts of sex and sexuality.

keywords: Gender, gender identity, sexuality, sex, gender roles, gender socialization.

.

مقدمة

تمثل الدراسات الجندرية مشروعا ثقافيا يرمي إلى محاولة انتهاج استراتيجية جديدة من شأنها تفكيك العلاقات الاجتماعية ودراسة الهويات الجندرية للجنسين(الرجل والمرأة)، إذ تعدّ هذه الدراسات حقلا معرفيا من حقول الدراسات الثقافية، ولا شك أن الجندر بوصفه مفهوم ومقاربة جاء نتاجا للنضالات النسوية المتعاقبة، فهو يعبر عن ذلك الوعي الجديد الذي يُعنى بالاختلاف الثقافي بين الجنسين، كما يُعنى أيضا بتفكيك الأنساق الثقافية المشكّلة لجندر الرجل والمرأة على السواء. وقد بدأ يتبلور هذا الوعي مع النسوية في جيلها الثاني ليتحول بعدها إلى مفهوم ومقاربة مع الجيل الثالث*(النسوية الجديدة)، إذ «لم يظهر الاهتمام بـ(النوع) بوصفه مقولة تحليلية إلا في أواخر القرن العشرين، فهو غير حاضر في الأعمال المؤسسة للنظريات الاجتماعية التي خرجت إلى الوجود بدءا من القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين»[1].

يعد **الجندر** كمصطلح أحد أهم المفهومات التي وُلدت في خضّم حقل علم الاجتماع، وهو مفهوم يتشابك ويتداخل كثيرا مع مفهوم **التنشئة الاجتماعية**، ولم يبقى هذا المفهوم مقتصرا فقط على هذا المجال، فقد اهتمت به الدراسات الأنثربولوجية أو الإناسية، وكذلك حقل علم النفس، باعتبار أنه لا يسعى فقط إلى تفسير **السلطة البطريركية**، التي تؤسسها علاقة الذكورة بالأنوثة، بل يهتم أيضا **بالثقافة** التي تتدخل في رسم العلاقات الاجتماعية، وفي بناء نوعية هذه العلاقات، وهذا يقتضي دراسة **الأجساد الجنسية**، أو دراسة المرأة من خلال الأشياء التي شكّلت سلوكها، وتصوراتها، وأدوارها الاجتماعية، إلى جانب دراسة أيضا الرجل وما يشكل سلوكه، وتصوراته، ودوره الاجتماعي، داخل النسق الجندري، الذي بدوره يتداخل مع أنساق أخرى تتظافر فيما بينها وتعمل جنبا إلى جنب، كنسق العرق، والطبقة، حيث تعد هذه الأنساق جزءا أساسيا في كل منظومة اجتماعية **جنسانية** قائمة في مجتمع ما.

فالجندر كمقاربة تحليلية، أو كنظرية معرفية قائمة بذاتها، له أهمية ودور كبير في بلورة الوعي عند أفراد المجتمع الواحد، الذي تقيمه مجموعة من الثنائيات المتصارعة الممثلة **للهويات الجندرية**، والأدوار الاجتماعية. وعليه فانتقاله إلى الحقل الأدبي والنقدي، بواسطة الحركة النسوية، في ظل الدراسات الثقافية، والدراسات ما بعد الكولونيالية، مكّن النقد النسوي من أن يخطو شوطا كبيرا، نحو الإجابة على أكثر الأسئلة القلقة التي خاضت فيها عبر تاريخها الطويل.

1- قراءة في المصطلح

لقد حاول الجندر فهم الإيديولوجية التي شكلّت مفهومي الذكورة والأنوثة من خلال رفض الكيفية التي يتم عن طريقها إنتاج الذوات ثقافيا، فهو يعدّ نُقلة معرفية هامة في مقاربات النظرية النسوية، كونه أصبح «طريقة للدلالة على الانشاءات الثقافية constructions cultural أي

السيرورات ذات الطبيعة الاجتماعية تماما، في خلق الأفكار والتصورات بشأن الأدوار المناسبة للنساء والرجال. وتلك طريقة للإشارة إلى ما لهويات الرجال والنساء الذاتية من طبيعة اجتماعية حصرا»[2]. وقد استخدم مصطلح Gender(الجندر) أول مرة منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا «لمكافحة الحتمية البيولوجية، أي الزّعم بأن تبعية المرأة على الصعيد الاجتماعي متجذرة في تغايرها الجسدي(أي إنها أدنى لأنها أنثى). وكان هذا الزعم منتشرا بصورة متساوية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وقد قادت الكفاح ضد تطبيع تبعية المرأة نسويات شهيرات مثل نوال السعداوي في مصر، ونسويات الموجة الثانية في لبنان اللواتي تصدين لتطبيع الأدوار الاجتماعية»[3].

تحاول الدراسات الجندرية التأكيد على أن مكانة المرأة ودونيتها في المجتمع، ليست نتيجة لحتمية بيولوجية، كما ترسّخها الحضارة الأبوية عبر أزمنتها المتعاقبة والتأكيد من جهة أخرى على أن الاختلاف البيولوجي الجسدي بين كل من الذكر والأنثى، هو اختلاف اجتماعي وثقافي بالدرجة الأولى وهو الموضوع الرئيس الذي انفتحت عليه هذه الدراسات من أجل تفكيك وإعادة قراءة المزاعم المعرفية المغلوطة حول الصفات التي شكّلت لنا المرأة والرجل.

يعدّ مصطلح **الجندر*** «تعريبا للكلمة الانجليزية Gender ويقصد بها الخاصيات الاجتماعية المجسدة للاختلافات في السلوك ما بين الرجل والمرأة داخل ثقافة معينة»[4]، أي إنّ الصفات الجندرية يمكن أن تختلف من ثقافة مجتمع إلى آخر، فلكل جنس صفاته وسلوكاته المكتسبة التي تميّزه بين ثقافة مجتمع وآخر، فجندر الفرد في المجتمع الغربي مثلا يختلف عن جندر الفرد في المجتمع العربي، كما يختلف جندر المرأة والرجل في المدينة عن جندر المرأة والرجل في الريف. وهذا الاختلاف الجندري الذي يشّكله السياق الثقافي، أو التنشئة الاجتماعية، هو الذي يعمل على تحديد السلوك الخاص بكل فرد ومن ثَمّ بكل جنس «ففي كل ثقافة تقريبا، يمثل اختلاف النوع وسيلة أساسية يستطيع الأفراد من خلالها تعريف أنفسهم باعتبارهم أشخاصا، وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية، وترميز العمليات والأحداث الاجتماعية والطبيعية التي لها معنى»[5].

أما عن الاستعمال الأول لمصطلح الجندر «فتعتبر آن أوكلي Ann Oakley* من الأوائل في مجال الفكر النسوي ممن تناولن مفهوم النوع الاجتماعي(الجندر) قائلة "إن النوع الاجتماعي(الجندر) يعتبر أمرا ثقافيا فهو يعود إلى التصنيف الاجتماعي للرجال والنساء، على نحو ذكورة وأنوثة. فالناس عادة يحكم على أنهم ذكورا أو إناثا بالرجوع إلى المدلول البيولوجي. ولكن الحكم على كون الرجل رجلا، والمرأة امرأة، لا يمكن أن يتم بالطريقة نفسها. فالمعيار هنا ثقافي يختلف باختلاف الزمان والمكان معا. وعليه فإن إثبات الجنس يجب الإقرار به ولكن يجب أيضا الإقرار بالتغيير في النوع الاجتماعي(الجندر)»[6].

لنفهم من هذا أن الجندر لا يُغفل أو ينفي الصفة البيولوجية التي تُصنف الجنسين إلى ذكر أو أنثى ولكنه يهتم إلى جانب الإقرار بوجود هذا الاختلاف الطبيعي إلى وجود فروق اجتماعية وثقافية، حيث أصبح ما هو طبيعي منّمط لاحقا، لتغدو معايير تصنيف الجنسين هي معايير اجتماعية، ثقافية، يتم مراعاتها لحظة توزيع الأدوار والوظائف وتقسيمها بين الرجل والمرأة «فكل مجتمع يحوّل تدريجيا الأنثى أو الذكر إلى امرأة أو رجل ومن ثم إلى فهم للأنوثة أو الذكورة وذلك عبر مستويات من أنماط السلوك والأدوار والمسؤوليات والحقوق والتوقعات. ويتم هذا من خلال "الجنس" الذي هو أمر بيولوجي، فهوية النوع الاجتماعي للنساء والرجال يتم تحديدها نفسيا واجتماعيا، بما يعني أن النوع الاجتماعي يُحدد تاريخيا وثقافيا»[7].

يركز الجندر على دراسة كل ما من شأنه أن يجعل من الذكر والأنثى، رجلا وامرأة، أو ما يشكل لنا علاقات متباينة(تراتبية)، فالجندر «هو عملية دراسة العلاقات المتداخلة بين الرجل والمرأة في المجتمع، تحدد هذه العلاقات وتحكمها، عوامل مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وبيئية، عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الأدوار الإنجابية والإنتاجية والتنظيمية التي يقوم بها الرجل والمرأة معا»[8]. ونستنتج من هذا أن الجندر لا يهتم أو يشير إلى المرأة فقط، بل يهتم بالأبعاد الثقافية والاجتماعية المشكلة لخصائص وصفات الأفراد من كلا الجنسين، فأهميته تكمن في الكشف عن بنية الثقافة المتمثلة في مجموع القيم والممارسات والطقوس والتنشئة التي تلحق بالأفراد منذ الولادة وبكيفية تشكيل الفرد وفق معطيات اجتماعية تنتجه حسب حاجاتها المؤسساتية المتحكمة فيه، باعتباره عضوا ينتمي لفئة جماعية، «فهو ظاهرة متعددة المستويات مما يمكّننا من اكتشاف كيف تقوم العمليات الاجتماعية كالتفاعل الاجتماعي، المؤسسات الاجتماعية، وأنماط العمل في تجسيد embody وإنتاج مفهوم الجندر»[9].

يتبلور الجندر نتيجة لأشكال التفاعل والتواصل بين الأفراد من جهة وبين المؤسسات الثقافية والاجتماعية، من جهة أخرى والتي تعمل على التحكم في الفرد من عدة مستويات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية.

إن الجندر انطلاقا من الطرح السابق هو التشكيل الثقافي والاجتماعي للذكر والأنثى ويعد هذا البناء المعيار الذي ينتج لنا المرأة والرجل مجموعات، أو فئات غير متساوية في الفعالية والأدوار. إذ تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا في بناء الجندر، حيث تشير **التنشئة الاجتماعية*** «إلى العمليات التي يكتسب من خلالها الأفراد الأنماط والخصائص على أساس النوع ويكتسبون معنى الذات. وتعمل عملية التنشئة الاجتماعية على تحويل "المادة الخام" للجنس البيولوجي إلى سلوكيات وشخصيات متباينة على أساس النوع(...)، وبالتالي لا تفسر التنشئة الاجتماعية اختلافات الجنس من خلال الاستشهاد بالعوامل الوراثية أو البيولوجية بل من خلال التأكيد على كيفية تشكيل

سمات الأفراد واستعداداتهم وميولهم من خلال مواجهتهم مع المجتمع(...) يتعلم الأفراد ما هو متوقع منهم باعتبارهم ذكورا أو إناثا»[10].

إذن يبحث مفهوم الجندر في العدالة الاجتماعية، بين الجنسين المختلفين(الرجل والمرأة) وتساهم التنشئة الاجتماعية في خلقه، فالجندر يُكتسب ويُلقن في شرطه الثقافي إذ هو بناء ثقافي واجتماعي للأفراد يعمل على تحديد الأدوار وطرق التصرف وأنماط التفكير، فالفرد سواء أكان فاعلا، أو غير فاعل داخل الجماعة، يتحدد دوره انطلاقا من ثقافة مجتمعه، باعتبار أن **الثقافة** كما يعرفها تايلور «هي كل ما يُفهم من العلم والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل الملكات الأخرى والعادات، أو كل ما حصّله الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع»[11]، وبهذا تصبح الثقافة أحد الأساليب الشاملة في ممارسة الحياة والتي تختلف من بيئة إلى بيئة، حسب الأعراف والقوانين التي تنسج مجتمعاتها.

إذن يمكننا القول؛ أن الجندر هو حالة متغيرة، يمكن التعبير عنها من خلال تمثلها وممارستها وباعتباره عملية فإنه يُنتج ويعاد إنتاجه في سيرورة دائمة، كما نجده يحدث على مستويات مختلفة في البناء الاجتماعي وهو بذلك يُمثل نسقا من الممارسات المتداخلة بعضُها مع البعض ويتدخل في تنظيم علاقات اللامساواة بين الأفراد وباعتماد مقاربته، نستطيع فهم العمليات الاجتماعية ومؤسساتها، لتجسيده وإنتاجه[12].

كما تذهب **جوديت بتلر**J. Butler في تعريفها لمفهوم الجندر بأنه **أداء**، ولا تعتبره مجرد وضعية تتخذها الذات، أو تختارها، بل هو موجود في الفعل الاجتماعي الممارس من قبل الذات، فهو يتصف بالتكرارية، إذ ترى «أن عمل الجنوسة يتطلب أداء يكون متكررا. هذا التكرار هو في الوقت ذاته إعادة تمثيل وإعادة اختبار لمجموعة من المعاني معترف بها اجتماعيا في الأصل؛ وهي الشكل الدنيوي والمطّقس لإقرارها. وبالرغم من أن هناك أجسادا فردية تمثل هذه الدلالات بأن تصبح مؤسلبة(منطبقة على أسلوب معين) في نماذج مجّنسة(...) في الواقع أن الأداء يُنجز بهدف استراتيجي لإبقاء الجنوسة ضمن إطارها الثنائي– هدف لا يمكن عزله إلى ذات، ولكن ينبغي، على الأرجح، أن يفهم ليوحد ويعزز الذات»[13].

إن ما نفهمه من التعريف الذي قدمته جوديت بتلر، أن الجندر بوصفه أداء موجود سابقا في الأفعال، يتخذ صفة المرونة ويمكن أن يكون وضعية لفترة مرحلية عابرة من طريق فعل **المحاكاة الساخرة*** التي تطرحها، حيث ترى «أنه لا ينبغي تفسير الجنوسة على أنها هوية ثابتة. أو موقعا لوسيلة ينتج منها مجموعة متنوعة من الأفعال وإنما الجنوسة* هي هوية مكونة بشكل دقيق في الوقت المناسب ومؤسسة في حّيز خارجي من خلال تكرار مؤسلب للأفعال ويتم إنتاج الجنوسة من خلال أسلبة الجسد وبالتالي، ينبغي فهمها على أنّها الطريقة الدنيوية التي تكون فيها الإيماءات، والحركات،

والأساليب الجسمانية بأنواع متعددة، وهم النفس المجّنسة الثابتة»[14].

ويصبح الجندر عبارة عن محاكاة خيالية، أو أداء، ينتج لنا ما سنراه حقيقة كطبيعة المرأة، في حين أنه يتشكل من مجموعة أفكار وهمية؛ أي أنّ الأداء حسب جوديت بتلر هو الذي ينتج لنا فكرة الجندر حول ذواتنا، فهو كما تقول: «ليس فعلا فرديا بل هو تكرار وطقس من شأنه أن يحقق آثاره عبر تطبيعه في سياق جسد ما ويُفهم جزئيا في فترة زمنية متواصلة ثقافيا»[15]. فعلاقته بالجسد أو الذات هي علاقة اعتباطية، أدائية، لكنها تتوارى على أساس أنها علاقة طبيعية، بمعنى أن علاقة المرأة بالدور الاجتماعي والفعل الاجتماعي الذي تؤديه هي علاقة طبيعية إسنادا إلى فكرة الجنوسة الثابتة. وعليه فجوديت بتلر بتقديمها لمفهوم **الأدائية الجندرية*** تفكك وجود تعريف قار للطريقة التي يوجد بها الجندر، أو الطريقة التي تتمّ بها أسلبة الأجساد ثقافيا، حيث «تكتسب الأجساد الجندر الخاص بها من خلال الأداء المستمر للجندر ومن ثم فإن الجندر، بدلا من كونه جزءا من وجودنا الداخلي يصبح منتجا أدائيا، أي أن تكون أنثى يعني الأداء كأنثى. وتفسر بتلر هذا الأمر من خلال تشبيهه بالتنكر الذي تعتبره يسخر من فكرة أن كينونة الأنثوية تعبر عن هوية داخلية وحقيقية. فحين يؤدي الرجل في مسرحية تنكرية فيتنكر ويرتدي ملابس النساء ينظر إليه المشاهد باعتباره تقليد أو يؤدي دورا نموذج أصلي، أي دور امرأة حقيقية»[16].

إذن؛ يمكن القول إن الجندر عبارة عن ممارسات متواضع عليها سلفا، مفروضة قسريا على الأفراد، ممّا ينفي فكرة الأصل أو الماهية، أو الجوهرية، أي لا يوجد تصنيف فئوي سابق، بل هو تصنيف مفروض من خلال فعل الأداء.

2- الفرق بين الجنس(sex) والجندر والجنسانية(sexuality)

2-1- الفرق بين الجنس والجندر

إن العلاقة بين الجنس والجندر والجنسانية، هي علاقة متداخلة ووثيقة الارتباط، سواء من ناحية الاستعمال الاصطلاحي، أومن ناحية المعاني التي يحيل إليها كل مصطلح، حيث نجد استعمالات متعددة ومتضاربة، مثل استعمال مصطلح الجنوسة أو الجنس أو الجندر للتعبير عن الفرق بين الذكر والأنثى، غير أن كل مصطلح له تعريف مختلف عن الآخر وتذهب آن أوكلي إلى «أن الجندر ليس نتاجا مباشرا للجنس البيولوجي وعرّفت الجنس بأنه السمات التشريحية والفسيولوجية التي تحدد الذكورة والأنوثة البيولوجية، بينما عرّفت الجندر بأنه الذكورية (masculinity) والأنثوية (femininity) المحددة اجتماعيا وأن الذكورية والأنثوية لا يتحددان بيولوجيا وإنما من خلال صفات اجتماعية وثقافية ونفسية مكتسبة يصبح المرء من خلالهما رجلا أو امرأة في مجتمع محدد في وقت محدد»[17].

إن ما تقصده آن أوكلي هنا، أن الجنس هو معطى بيولوجي طبيعي، يمكننا تحديده من خلال

الوظائف التشريحية للجسد أو التركيبة البيولوجية، بينما الجندر هو ما نصبح عليه في إطار التشكيلات الثقافية للأنوثة والذكورة والتي تراعي دائما ذلك التصنيف البيولوجي للذكر والأنثى. ولهذا نجد الجندر في ارتباط وثيق بالجنس، حيث إنّ الصفات التي تُوزع على الجنسين، انطلاقا من ذلك التصنيف غير متساوية واعتباطية؛ بمعنى ليست هناك علاقة بين الصفات التي يكتسبها الفرد وبيولوجيته، إذن «فالجنس (sex) أو جنسانية (sexuality) يحيل على مجموع الطبائع الجسمية والفسيولوجية الخاصة بالذكور(الجنس الذكري) والخاصة بالإناث(الجنس الأنثوي)»[18].

يستعمل مصطلح الجنس عادة إما للإشارة إلى الذكر أو الأنثى، أو لوصف العملية الفعلية للعلاقة الجنسية بينهما؛ أو كما ترى جوديت بتلر «أن الجندر والجنس كلاهما خيال بمعنى أنهما يتشكلان من خلال قبول أو رفض الخطاب السائد بشأنهما. إذا كان الجنس والجندر كذلك، منتجات بنيوية، يترتب على ذلك أن الجسد لا يحمل جنسا أصليا سابق التحديد على وجوده، وإنما تتكون الأجساد من خلال الجندر»[19].

نفهم من هذا، أن الجنس لا يصبح تعبيرا فقط عن التركيبة البيولوجية للأجساد الذكرية والأنثوية، بل يحيلنا أيضا إلى تلك الفروقات أو الصفات الاجتماعية والثقافية التي تنتج لنا جندر هذا الجسد وبهذا يصبح الجندر والجنس ذات صلة مترابطة في صياغة الذكورة والأنوثة صفات يرتديها الجنسين، إذن فالخطابات الذهنية أو الممارسات التي تشكل نظرتنا و أفكارنا حول تصنيف الجنس هي خطابات نمطية، غير بريئة، فبمجرد أن نحيل في تقسيماتنا للوظائف أو الأماكن أو السلوكات إلى الجنس، فنحن داخل التركيبة الجندرية بالضرورة ولهذا «فإن افتراض وجود ثنائية للجندر يتمسك ضمنيا بالاعتقاد في وجود علاقة تقليدية بين الجندر والجنس حيث الجندر يماثل الجنس أو يقيد به»[20]، فالجندر يُشّكل تلقائيا داخل الخطابات الموجودة حول الجنس، أو التصورات المشكلة حوله.

أما تعريف الجنس فهو مفهوم يُعنى «بالاختلافات البيولوجية والفسيولوجية والنفسية بين الجنسين فيما يتعلق باختلاف الكروموسومات والهرمونات والأعضاء الجنسية الداخلية والخارجية. ويعني ذلك في العلم sexual dimorphisme، أي الازدواجية: وجود نوعين من نفس الفصيلة يختلف أحدهما عن الآخر بعدة خصائص(...) حيث تصف هذه المفاهيم العمليات التي يتم من خلالها إعطاء معاني اجتماعية للنوع البيولوجي(ذكر/ أنثى)»[21]، ويذهب قاموس **مسرد مصطلحات النوع الاجتماعي** إلى أن «النوع ليس الجنسGender is not sex، والنوع ليس المرأة Gender is not women، وعندما نتكلم عن النوع، فلا نعني به الأنثى ولكننا نعني به المرأة مقابل الرجل معا وبالتحديد العلاقة بينهما»[22].

نستنتج من هذا التعريف الذي يفرّق بين الجندر والجنس، أن الجندر لا يُعنى بالفروق البيولوجية ولا يعنى بالمرأة فقط، بل يركز في دراسته على العلاقة بين كل من الرجل والمرأة والكشف عن كيفية تشكُلها

وأسباب غياب المساواة الاجتماعية والممارسات الثقافية التي جعلت من الأنثى امرأة ومن الذكر رجلا. وعلى هذا الأساس «يتميز مفهوم النوع عن مفهوم الجنس الذي يحيل على مجموعة مميزات بيولوجية المحددة للإنسان سواء كان أنثى أو ذكرا من حيث أنه يتيح الكشف عن الطابع الاجتماعي للسلوكات والدلالات المرتبطة للاختلاف نفسه، ففرض النزعة الطبيعية بقدر ما يؤسس مفهوم النوع، بقدر ما يمنحه بعدا سوسيولوجيا»[23].

تأخذ الذكورة والأنوثة بعدا رمزيا في الثقافة، مثالا للصفات التي تنسبها هذه الأخيرة للأنثى(البكاء، الخجل، الحياء، الضعف...)، هي تمثلات مرتبطة بالبناء الثقافي تُطّبع بها، تمّ تبريرها بالطبيعية السيكولوجية والبيولوجية، بالرغم من عدم وجود علاقة تفسير لعلاقة هذه الصفات وجسد الأنثى البيولوجي وفي المقابل يأخذ مثلا العضو الذكري رمزا للفحولة وصفاتها(القوة، الذكاء، الجرأة...)، ليصبح الرجل والمرأة من هذا المنطلق هما ثقافة وليسا طبيعة ولهذا طرح «مفهوم الجندر كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء، وكل ما هو متوقع منهم فيما عدا وظائفهم الجسدية المتمايزة جنسيا يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعا للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة»[24]، فعلى الرغم من أن الجندر والجنس «مرتبطان ارتباطا وثيقا، لكن ليس لأن أحدهما طبيعي في حين أن الآخر يمثل تحوله إلى ثقافة بالأحرى، كلاهما مقولتان ثقافيتان على نحو لا مفر منه، مقولتان تحيلان إلى طرق وصف وفهم الأجساد البشرية والعلاقات البشرية، علاقتنا بذواتنا وبالآخرين»[25].

من هنا يمكننا القول أن هناك صلة وثيقة بين الجندر والجنس، فالأول يضيف إلى الثاني، أما الثاني(الجنس) يبني وينتج الأول(الجندر)، بالرغم من أن الأول يشّكل الثقافة والثاني يشّكل الطبيعة والمألوف أن الطبيعة تكون في أغلبها ثابتة في حين أن الثقافة في تطور مستمر.

مثلما يختلف الطرح الجندري من وجهة نظر الموجة النسوية الثانية والنسوية الجديدة «ففي حين يعد الجندر في الموجة الثانية من النسوية الهوية المعيارية الثقافية التي تغشي الجنس البيولوجي، تكسو الجسد الطبيعي ثمة رأي في نسوية الموجة الثالثة تقول إن فئة الجندر بحد ذاتها، بوصفها كينونة منفصلة مشكّلة اجتماعيا، جرت مراكبتها فوق الجنس الطبيعي السابق لأي خطاب، تعاني بعض النواقص. والواقع أنه لا يوجد تمايز بين الجندر المشّكل اجتماعيا والجنس البيولوجي بما أن مورفولوجية التمييز الجنسي هي بحد ذاتها بنية اجتماعية، بعبارة أخرى، لا يوجد جنس سابق لوجود عن تركيبته الاجتماعية»[26].

لقد ركّزت الموجة النسوية الثانية والتي تمثلها سيمون دي بوفوار على ما أضافته الثقافة إلى الجنس البيولوجي، أو الكيفية التي أصبح بها الجنس جندر والأنثى امرأة في حين ترى النسوية الثالثة أن الجنس يمثل نسقا اجتماعيا ولا يمكن عزله عن الظروف الاجتماعية والثقافية التي يولد في خضمّها وبهذا يصبح الجنس

والجندر، بُنى ثقافية متداخلة وتفكيك وتعرية هذه البنى في حقيقة الأمر هو محاولة من أجل تمكين الطرف المقموع الذي سُلبت حقوقه، مثل حق التصرف في الجسد وحق التفكير خارج براديغم/نموذج المعرفة النمطية التي تنتجها المجتمعات على شاكلتها وضرورة إدراك طريقة اشتغال الجندر في بناء وإنتاج الذكورة والأنوثة هو أمر بالغ الأهمية، بهدف تحقيق المساواة القائمة على العدالة الاجتماعية المرجوة في ظل الاختلاف البيولوجي الذي تبنى على أساسه الفروق الثقافية.

2-2- الفرق بين الجندر والجنسانية

تذهب ستيفي جاكسون S. Jackson في مقالها **مقاربات حول الجندر والجنسانية*** إلى أن هناك اختلافا بين ما تطرحه النسويات في استخدام مفهومي الجندر والجنسانية وتحديد العلاقة بينهما، حيث يعبر الجندر عن «المنظومة الثقافية التي تشكل الأنوثة والذكورة في مقابل الفروق البيولوجية بين الجنسين. في العادة يُضمن مفهوم الجنسانية الهويات والرغبات والممارسات الحسية باعتبارها مفهوما مميزا ومغايرا للجندر وإن كان مرتبطا به. والمفهومان، الجندر والجنسانية، ينطلقان من مفهوم الجنس»[27].

إن الحديث عن الجنس والجندر والجنسانية من منظور ستيفي جاكسون كمفهوم مشترك في دلالاته وإحالاته، باعتباره علاقة وثيقة كما يطرحها محلّلو علم النفس، أمر لا يمكنه أن يخدم ما تذهب إليه الطروحات النسوية، فالحتمية البيولوجية أو الغيرية الجنسية التي يفضي إليها عدم الفصل بين هذه المفهومات، يبرر دونية النساء ويسهل استمرارية الأبوية ومن هذا المنطلق فإن عملية الفصل وفهم العلاقات الموجودة بين هذه المفهومات، يمكنه إثبات ماهية الفروق الثقافية والاجتماعية بين النساء والرجال. فإن كان الجندر هو ما يعبر عن الذكورة والأنوثة، فإن مصطلحي الجنس والجنسانية يعبران عن الرغبات والممارسات والهويات الجنسية.[28]

يتشكل كلا من الجنسانية والجندر اجتماعيا وثقافيا، ويمثل الجنس أحيانا أساسا لهذا البناء، لنستنتج أن الجنسانية هي عبارة عن ممارسات وأفعال، ترتبط بالأجساد الإنسانية وتشتمل على كل ما قد يشكّل المنظومة البشرية، سواء من الناحية الجسدية أو من الناحية النفسية في حين يعمل الجندر على تقسيم وتوزيع هذه الأفعال والممارسات من خلال علاقات القوى المنتجة لمفهومي الذكورة والأنوثة.

تُحيل الجنسانية من هذا المنطلق إلى «بناء اجتماعي تاريخي، أي قراءة للمعطى البيولوجي في اتجاه معين من دون أن يكون المعطى البيولوجي محددا في نهاية التحليل. ذلك أن الهوية الجنسية-البيولوجية ما هي إلا مستوى من مستويات الشخصية الجنسانية إذ تضم هذه الأخيرة مستويات أخرى مثل الهوية النوعية gender identity والتوجه الجنساني sexual orientation في اختيار الشريك ويكون الشريك غيريا heterosexuality أو مثليا

homosexuality. ومن ثم، فإن الشخصية الجنسانية للفرد هوية ما فوق بيولوجية»[29].

نستشف من هذا الكلام، أن الجنسانية لا تقتصر فقط على تحديد هوية الذكر والأنثى وانتاج العلاقة الغيرية، بل تتجاوز هذا لتشتمل على عدة هويات كالمثلية والشواذ، والانجاب، وجميع الممارسات التي تعبر عن الهويات الانسانية، وتوجهاتها الجنسية، «فالجنسانية افرازات، هويات، علاقات، سلوكات، ممارسات، قيم، مؤسسات، أمراض، إحساسات، إعادة إنتاج...»[30]، فهي لا تعلن نفسها عبر الجنس فقط(الذكر والأنثى) أو الجندر(الذكورة والأنوثة) بل تتعداهما إلى مستويات اجتماعية وثقافية.

من جهة أخرى، فإن الحديث عن مفهوم الجنسانية، يستلزم الإشارة إلى ما طرحه ميشال فوكو في كتبه المشّكلة من ثلاثة أجزاء، والحاملة لعنوان **تاريخ الجنسانية**، فقد تطرق هذا الأخير إلى دراسة الطريقة التي تشكلت من خلالها الأجساد البشرية عبر التاريخ؛ حيث يرى أنها تشكلت وتطورت تاريخيا من خلال الطريقة أو الكيفية التي تم بها الحديث حولها والاستيهامات التي عبرت بها عنها، أو تلك الخطابات التي نُسجت حولها. وتشير فكرة فوكو الأساسية إلى علاقة السلطة والمعرفة بمركب الجنسانية، فهذه الأخيرة تعد وسيلة وأداة للسلطة. إنها لا تنتج عن طريق القوى كونها جزء من مخططات، وتكتيكات هذه القوة، فآليات القمع تتوارى انطلاقا من عمليات الضبط والحظر وأنواع التهذيب المحيطة بالأفراد وأيضا من خلال صياغة خطابات إيتيقية* حول الجنس والتي يمكنها الوصول إلى سلوكات الفرد الخاصة ومن ثم توجيهها والتحكم فيها والسيطرة عليها، لا عن طريق القوة وإنما عبر تخطيطات السلطة المنتجة للمعرفة، داخل مؤسسات عديدة، مثل الأسرة والمدرسة والمستشفى والكنيسة...إلخ كلها تساهم في جنسنة الأفراد وتشكيلهم كذوات أخلاقية، لهذا تصبح الجنسانية موجودة جنبا إلى جنب مع قوانين السلطة وجزءا منها؛ بمعنى أن الجنسانية ليست شيئا يضاف من الخارج إلى ما هو طبيعي وإنما هي موجودة جنبا إلى جنب داخل علاقات السلطة ومشكلة للولبها، فمعارضتها أو مقاومتها، يشكل بدوره جزءا من استراتيجيتها.[31]

إن الجنسانية تتطور تاريخيا وتحافظ على استمراريتها بالشاكلة المفروضة عبر نوعية المعرفة المنتجة حولها، فهي ترتبط بالذات الفردية أو الجماعية وما تحمله من رغبات أو مشاعر أو سلوكات أو طريقة التصرف فيما نمتلكه من حولنا أو ما يُمنح لنا، حيث يشير ميشال فوكو إلى أن مركب الجنسانية في القرن التاسع عشر اعتمد على استراتيجيات محددة «جنسنة الطفل، هسترة المرأة، تخصيص الشواذ وتنظيم السكان: كل الاستراتيجيات التي تمر من أسرة ينبغي أن نرى جيدا بأنها لم تكن قوة حظر، وإنما كانت عاملا جوهريا للجنسنة»[32].

لقد تطرق ميشال فوكو إلى الحديث عن الطريقة التي يتم من خلالها هسترة جسد المرأة، باعتبارها العنصر الذي تم تجريده واستلابه ويقول في هذا الصدد

«يجب أن لا ننسى بأن الشخص الذي استولى عليه أولا مركب الجنسانية وأحد الأوائل الذي تمت جنسنته كان هو المرأة العاطلة على حدود العالم الذي كان ينبغي لها أن تظهر فيه دوما كقيمة والأسرة التي كانت تعين لها فيها حصة جديدة من الواجبات الزوجية والقرابية: هكذا ظهرت المرأة العُصَبية والمرأة المصابة بالضبابية ولعل هنا وجدت هسترة المرأة نقطة تجذرها»[33]؛ أي إنّ تفوق جندر الرجل على جندر المرأة، جاء انطلاقا من القمع الذي تعرض له جسد المرأة داخل المنظومة الجنسانية عبر تشكلها التاريخي الطويل، فمركب الجنسانية أفرز علاقات غير متكافئة في الفرص والأدوار وحدود حرية التصرف في الجسد(الفاعل/الذكر، المفعول به/الأنثى).

3– الهوية الجندرية

عندما نتحدث عن الهوية الجندرية، فإننا نتحدث عن الانتقال الرمزي للذكر إلى الرجولة وللأنثى إلى المرأة، عبر تنشئة اجتماعية تلازم هذا التحول وهو حديث أيضا عن الكيفية التي يتم بها التعبير الجندري عن هذه الهويات المكتسبة.

والهوية الجندرية حسب ما تطرحه الموسوعة البريطانية «ليست ثابتة بالولادة – ذكر أو أنثى– بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية لتشكيل نواة الهوية الجندرية وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل(...) فمن الممكن أن تتكون هوية جندرية لاحقة أو ثانوية تتطور وتطغى على الهوية الجندرية الأساسية–الذكورة أو الأنوثة– حيث يتم اكتساب أنماط من السلوك الجنسي في وقت لاحق من الحياة»[34].

أي إنّ الجندر يعمل على تشكيل هوية الأفراد المتغيرة والمتبدلة وفق مراحل عمرية مختلفة مما «يدل على قدرته في إنجاز/أداء وتشكيل الهوية التي تبدو أنّها ممهدة لهذا المعنى حيث أن الجندر هو دائما عبارة عن ممارسات رغم أنّها ليست ممارسات من قبل فرد يمكن أخذه على أنه موجود قبل الفعل»[35]. ويتم ذلك من خلال تأثير مجموعة من الممارسات الثقافية والاجتماعية التي تتدخل بشكل أو بآخر في رسم ملامح هذه الهوية الجندرية، أو في طريقة تعبيرهم الجندري عن هويتهم. فهي في الغالب تراعي الفروقات الجنسية حسب متطلبات نظام القيم والعادات والتقاليد المعاشة، إنها إذا هوية ملقنة، وليست معطى بيولوجيا باعتبار أن «النوع بوصفه بناء اجتماعيا وعلاقة سلطة، غير ثابت أبدا، وإنما يُشكل ويعاد تشكيله باستمرار»[36].

وبقدر ما يهتم الجندر بالعلاقة المتشابكة بين النساء والرجال، بقدر ما يكشف لنا علاقة الفرد بالسلطة التي تعمل على إنتاجه من داخل المؤسسة التربوية أو الثقافية أو الدينية أو السياسية للمجتمع. وعليه يأخذ الجندر منحى أساسًا في بناء الذات كونه يحدد العلاقات ويكشف طريقة بناء الهويات في بعدها السوسيوثقافي، حيث إنّ «الهوية الاجتماعية ليست أحادية الجانب وإنما تُشكل دائما عبر العلاقات مع الآخرين»[37].

إن هوية المرأة الجندرية تبرز في علاقتها مع الهوية الجندرية للرجل «فالهويات لا تتعلق فقط بانطباعنا عن أنفسنا، وإنما أيضا بانطباعنا عن الآخرين وانطباع الآخرين عنا، فالهوية ذات معنى مزدوج، فهي داخلية بمقدار ما يعتقد حول هويتنا وخارجية تتعلق بالطريقة التي يرانا بها الآخرون. والهوية تتكون وتستقر وفق علاقات ديالكتيكية بين هذه العوامل الداخلية والخارجية، وهي تتفاعل لتنتج الهوية»[38]. فمن خلال انطباع الآخر المختلف عنا أو انطباعاتنا نحو الآخر، تبدأ الهويات الجندرية في إعلان نفسها موازاة مع نمو الطفل منذ بداية إحساسه بالاختلاف البيولوجي لأعضائه التناسلية وانطلاقا من هذا يبدأ الأفراد في اكتساب صفات وممارسات وخصائص توضح هويتهم من خلال تفاعلهم داخل جماعة وطريقة تصرفهم وفق معايير الأفكار التي تشكلت في ذهنهم حول أنفسهم(مثل اللباس، الكلام، المشي، السلوكات...). ولكن هذه الهويات ليست اختيارا في الغالب، بل هي مدرجة سابقا ومخطط لها سلفا، حاملة لمبدأ التفاضل لصالح الذكورة على الأنوثة.

وتمثل هوية الجندر ذلك «الانتماء الرمزي المبلور داخل كل ثقافة معينة نتيجة تصنيفها لأفرادها جنسيا، هذه الرمزية تفيد أن معرفتنا بالجنس ليست نتاج خاصيات جسدية فحسب وإنما نتاج الدلالات التي نلحقها بهذه الفوارق الجنسية. وبناء على ذلك فإن كل ثقافة تنشئ هوياتنا الخاصة بها من خلال توجهها لمعطيات بيولوجية وفقا لمقتضيات التنشئة الاجتماعية، التي تعين لكل فرد ما معنى أن يكون رجلا أو امرأة»[39].

نستنتج من هذا أن طرق التعبير الجندري عن الهويات يختلف عبر الزمان والمكان، حسب اشتغال الثقافة والعادات والتقاليد والطقوس والدلالات والقيم التي تميز كل مجتمع عن الآخر. وهذا بالرغم من اشتراك العالم في خاصية الطبيعة الجنسية الثابتة عبر الزمان والمكان على خلاف الجندر المتحول عبر صوره النمطية المتعددة في خضم بنية المجتمع وتمثلاته الثقافية للأجساد «فمفهوم الجندر يختلف في محتواه بين الثقافات حتى أن بعض السلوكات المتشابهة بين الثقافات المختلفة قد تُفهم وتفسر بطريقة مختلفة»[40]؛ بمعنى أن الهوية الجندرية المعبرة عن الأنوثة في الشرق، تختلف في فحواها عن الهوية الأنثوية في الغرب ومثال ذلك جسد المرأة في الحجاب الذي يرمز إلى ثقافة مجتمع إسلامي، ليصبح الجسد النسوي هنا مؤتمنا على ما يعكسه من ثقافة وانتماء.

غير أن هذه الهويات التي نرتديها سواء في تفكيرنا أو في لباسنا أو في تصرفاتنا، أو حتى التي نشعر بها لا تعبر دائما عن رغباتنا أو طموحاتنا، لكننا في الغالب نمتثل لها بإرادة منا، لنستنتج بذلك «أن الهوية الأنثوية أو هوية الجندر ليست قائمة على اختلافات بيولوجية بين الرجل والمرأة وإنما على اختلافات ثقافية محضة فكثير من السمات التي اعتبرت عبر التاريخ خاصيات أنثوية طبيعية ليست سوى صفات اكتسبتها النساء وتقمصتها عبر صيرورة معقدة»[41].

خاتمة

ونخلص في الأخير–وبعد أن قدمنا قراءة لمفهوم الجندر وتداخله مع مفهومي الجنسانية والجنس–، إلى أن هناك خلطا في استعمال هذه المفهومات داخل الثقافة العربية وخصوصا في حقلي الأدب والنقد، فهناك من يستخدم الجنس للحديث عن الجندر(الذكورة والأنوثة) وهناك أيضا من استعمل الجندر ويقصد به المرأة. كما أن الكثير يخلط بين مفهومي الجنسانية والجندر ويرى أن كليهما مصطلحان لمفهوم واحد وهذا راجع إلى ضبابية في فهم مقصدية ما طرحه الحقل المعرفي النسوي وما كانت تهدف إليه. ولهذا حاولنا في ما سبق الوقوف عند تبيان هذه الرؤية ومحاولة صياغة هذه المفاهيم وفقا لما يخدم الحقل الأدبي والنقدي.

وفيما يخص مفهوم الجندر، فقد خلصنا من خلال قراءتنا لهذا المفهوم، أنه يعمل على بناء الجسد، ليصبح هذا الأخير دالا على الذكورة والأنوثة، يتم إنتاجه حسب الدور المنتظر منه مستقبلا، إذ يبدأ تحديد الصفات واكتسابها(التطبيع الاجتماعي) والذي يبدأ عادة من داخل الأسرة وإلى جانب العامل البيولوجي والاجتماعي فإنه تتضافر عوامل أخرى مثل العوامل النفسية التي تشارك في توجيه سلوك الفرد وذلك بطريقة نمطية عاكسة للسلوك العام الجمعي. من هنا ينشأ الاختلاف بين هوية المرأة وهوية الرجل ثقافيا وأيديولوجيا، كما يعمل على منح الأدوار الثقافية لكلا الجنسين ويوزعها بطريقة غير متساوية، انطلاقا من ضوابط ومعتقدات وتصورات المجتمع وهذا بعد خلق استعدادات لدى كلا الجنسين لتقبل وتقمص هذه الأدوار.

المراجع:

1- سارة جامبل: النسوية ومابعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002.

2- سايمون ديورينغ: الدراسات الثقافية(مقدمة نقدية)تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2015.

3- جون سكوت: (النوع): مقولة مفيدة في التحليل التاريخي، ضمن كتاب النسوية والدراسات التاريخية، تر: عبير عباس، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2015.

4- أدريانا قبيعة، دالية هنري: قاموس الجندر (Gender Dictionary)، عربي إنجليزي، مركز دعم لبنان، لبنان، 2016.

5- ديفيد غلوفر، كورا كابلان: الجنوسة(الجندر) تر: عدنان حسن، دار الحوار، سوريا، ط1، 2008.

6- خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2011

7- أميمة أبو بكر: محاضرات تعليمية في دراسات النوع(كتاب توثيقي)، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2016.

8- أميمة أبو بكر، شيرين شكري: المرأة والجندر(إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين)، دار الفكر، سوريا، ط1، 2002.

9- عصمت محمد حوسو: الجندر(الأبعاد الاجتماعية والثقافية)،دار الشروق للنشر، الأردن، ط1، 2009.

10- عبد الرحمان العيسوي: بسيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2002.

11- جيرار لكلرك: الأنثروبولوجيا والاستعمار، تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1990.

12- جوديت بتلر: من مشكلة الجنوسة(النوع الاجتماعي): الحركة النسوية وتدمير/تلطيخ الهوية، ضمن كتاب النظرية النسّوية، تر: عماد إبراهيم، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

13- ستيفي جاكسون: مقاربات حول الجندر والجنسانية، ضمن كتاب النسوية والجنسانية، تر: عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2016.

14- مجموعة من المؤلفين: مسرد ومصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، مصر، ط1، 2006.

15- فوزي بوخريص: المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية(من متغير الجنس إلى سؤال النوع)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2016.

16- صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، فلسطين، ط1، 2014.

17- ديفيد غلوفر، كورا كابلان: الجنوسة(الجندر)، تر: عدنان حسن، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2008.

18- زينب البحراني: نساء بابل الجندر والتمثلات في بلاد ما بين النهرين، تر: مها حسن بحبوح، شركة القدس للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2013.

19- عبد الصمد الديالمي: سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2009

20- عبد العزيز العيادي: إتيقا الموت والسعادة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2005.

21- يورغن هابرماس: إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

22- ينظر: ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية، ، تر: محمد هشام، إفريقيا الشرق، المغرب،ج1، ط1، 2004.

23- عبد النور إدريس : النقد الجندري(تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، دار فضاءات للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013

24- هارلميس وهولبورن: سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاسم حميد محسن، دار كيوان، سوريا، ط1، 2010

25- Judith Butler. Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. Routeledge. The United States. Second Edition. 1999.

26- (Büşra Çınar. A Performative View of Gender Roles: Judith Butler. International Journal of Media Culture and Literature Year.1 Number.1 – 2015

27- Judith Butler. Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity.

الهوامش:

*- يكاد يتفق أغلب مؤرخي النضالات النسوية أن الحركة النسوية مرت بثلاثة أجيال(الموجة النسوية الأولى والموجة النسوية الثانية والموجة النسوية الثالثة) وقد ركز الجيل الأول على المطالبة بحقوق المرأة، مثل حق التعليم والمشاركة السياسية والمساواة في أجور العمل...إلخ وهي المطالب التي رفعتها أمثال ماري ولستونكروفت M. Wollstonecraft في مقالها **دفاعا عن حقوق المرأة** وقد تزامنت حركة تحرر المرأة مع حركة تحرر الزنوج والعبيد في أمريكا. وبالرغم من النتائج التي حققتها هذه الموجة بحصولها على حق التصويت وخروج المرأة إلى العمل، لم تستطيع التخلص من اضطهادها في ظل سيطرة النظام الرأسمالي والأبوي على مؤسسات العمل، لتتفجر مطالب الموجة الثانية مع سبعينيات القرن العشرين والتي وضعت مطالبها على طاولة الرأي العام وبرزت تيارات مختلفة كالنسوية الليبرالية والماركسية والراديكالية. وقد تقاطعت هذه التيارات في نظرتهما إلى الثقافة باعتبارها أمرا سياسيا وأنّ الصور الثقافية تعمل على تعريف معنى المرأة والسيطرة عليها من خلال تغلغل البنيات الأبوية في كل شيء وقد ركزت الموجة النسوية

الثانية على قضايا عصرها مثل الزواج والطلاق والاغتصاب والعنف، كما أرست قاعدة الاختلاف الثقافي بين الجنسين بوصفه مقاربة تعمل على تحليل أوضاع النساء، وأسباب تمثيلهن ثقافيا وكشف دور التمثيل الأدبي في تأكيد الحقائق البيولوجية التي ساهمت في صناعة المرأة كجنس آخر. وتمثل هذه الموجة الفرنسية سيمون ديبوفوارS. De Beauvoir وقد كانت بوادر هذه الموجة بادية في أفكار الموجة الثالثة إلى حد صعوبة الفصل بينهما، حيث استفادت لاحقا كل من لوسي إيريغاريL. Irigaray وهيلين سيكسو H. Cixous وجوديت بتلرJ. Butler وكريستيفا J. Kristeva ...إلخ، من تحليلات الموجة الثانية وقد أرست الموجة الثالثة دعائمها من مفكري ما بعد البنيوية ونظرية التحليل النفسي الجديد، كما تأثرت بالحقل المعرفي للدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية ودراسات التابع، أمثال غاياتري سبيفاكG. Spivak وتشاندرا موهانتيCh. Mohanty وبيل هوكسB. Hooks ...إلخ. ويتجلى الفرق بين هذه الموجات في أن الموجة الأولى ولدت لنا صراعا ضد الرجل، بينما الموجة الثانية اهتمت بتفكيك هوية المرأة المشّكلة ثقافيا ودور المؤسسات مثل مؤسسة الزواج في تقسيم الأدوار. في حين ذهبت الموجة النسوية الثالثة إلى التركيز على الاختلاف الثقافي والهوية واستخدام التحليل الجندري لتفكيك علاقة الرجل بالمرأة والتخلص من صراع الثنائيات.(ينظر: سارة جامبل: النسوية ومابعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2002، ص77 إلى ص90. وينظر أيضا: سايمون ديورينغ: الدراسات الثقافية(مقدمة نقدية)تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2015، ص 277 إلى ص294.)

[1]- جون سكوت: (النوع): مقولة مفيدة في التحليل التاريخي، ضمن كتاب النسوية والدراسات التاريخية، تر: عبير عباس، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2015، ص51.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

[3]- أدريانا قبيعة، دالية هنري: قاموس الجندر (Gender Dictionary)، عربي إنجليزي، مركز دعم لبنان، لبنان، 2016، ص26.

*- حتى منتصف القرن العشرين كان مصطلح الجندر يستخدم فحسب للدلالة على الفئة النحوية التي تصف الأسماء بين مؤنث ومذكر وما ليس أيا منهما، أو تميز بين الأشياء الحية وتلك الجامدة. أما حاليا فيستخدم تعبير النوع الاجتماعي عند الإشارة إلى الهويات الاجتماعية كـ"المرأة" أو "المتحول جنسيا" أو "الرجل" (ينظر: أدريانا قبيعة، دالية هنري: قاموس الجندر (Dender Dictionary)، ص24. وينظر أيضا ديفيد غلوفر، كورا كابلان: الجنوسة(الجندر) تر: عدنان حسن، دار الحوار، سوريا، ط1، 2008، من ص 41 إلى ص49.)

[4]- خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2011، ص 267.

[5]- إيمي-إس-وارتون: علم اجتماع النوع، تر: هاني خميس، أحمد عبده، المركز القومي للترجمة، ط1، 2014، ص 23.

[6]– أميمة أبو بكر: محاضرات تعليمية في دراسات النوع(كتاب توثيقي)، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2016، ص15.

[7]– أميمة أبوبكر: محاضرات تعليمية في دراسات النوع(كتاب توثيقي)، ص15.

[8]– أميمة أبو بكر، شيرين شكري: المرأة والجندر(إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين)، دار الفكر، سوريا، ط1، 2002، ص94.

[9]– عصمت محمد حوسو: الجندر(الأبعاد الاجتماعية والثقافية)،دار الشروق للنشر، الأردن، ط1، 2009، ص62.

*– يمكن وصف عملية **التنشئة الاجتماعية** socialization بأنها العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه standards akills motives attitudes and behaviorلكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يفسرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن، أو المستقبل في المجتمع وأساليب التنشئة تختلف من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى آخر (ينظر: عبد الرحمان العيسوي: بسيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2002، من ص204 إلى ص207).

[10]– إيمي–إس–وارتون: علم اجتماع النوع، ص66.

[11]– جيرار لكلرك: الأنثروبولوجيا والاستعمار، تر: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1990، ص ص27-28.

[12]– ينظر: إيمي–إس–وارتون: علم اجتماع النوع، ص 23.

[13]– جوديت بتلر: من مشكلة الجنوسة(النوع الاجتماعي): الحركة النسوية وتدمير/تلطيخ الهوية، ضمن كتاب النظرية النسّوية، تر: عماد إبراهيم، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص398.

*– تعتمد جوديت بتلر في تفسيرها لعملية الجندر على أنها ترتكز على عمليات المحاكاة التي تستبدل بفاعلية معنى الأصل، فإنها تحاكي أسطورة الأصل بحد ذاته وترى أن المحاكاة الساخرة للجنوسة هي أن الهوية الأصلية التي تصوغ الجنوسة ذاتها وفقا لها هي محاكاة دون أصل، أي أنها إنتاج يتظاهر بالمحاكاة(خيال الخيال)(ينظر: جوديت بتلر: من مشكلة الجنوسة(النوع الاجتماعي): الحركة النسوية وتدمير/ تلطيخ الهوية، ص 395.)

*– إن مصطلح الجنوسة هو مفهوم مرادف لمصطلح الجندر في الثقافة العربية، فالبعض يترجم مصطلح Gender بالجنوسة ويترجمه آخرون بالنوع الاجتماعي ويفضل البعض الاحتفاظ بتعريب الكلمة ويترجمها بالجندر.

[14]– جوديت بتلر: من مشكلة الجنوسة(النوع الاجتماعي): الحركة النسوية وتدمير/ تلطيخ الهوية، ص395.

[15]-Judith Butler. Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. Routeledge. The United States. Second Edition. 1999. pp. 15-16.

*– ترى جوديت بتلر أن الأداء ليس مفهومًا مؤقتًا فهو ينظر إليه على أنه عادة مناسبة للتكرار. بمعنى أنه يجب

الحفاظ على مفهوم الأداء من خلال عروض مختلفة وجديدة دون تقييد أنفسنا بأدوار الجنسين. ويمكن تغيير الأداء لكن قد يتم وصفها مثل عادات يمكن تكرارها. (Büşra Çınar. A Performative View of Gender Roles: Judith Butler. International Journal of Media Culture and Literature Year.1 Number.1 – 2015, p55).

[16]– ستيفي جاكسون: مقاربات حول الجندر والجنسانية، ضمن كتاب النسوية والجنسانية، تر: عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2016، ص103.

[17]– المرجع نفسه، ص97.

[18]– مجموعة من المؤلفين: مسرد ومصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، مصر، ط1، 2006، ص09.

[19]– ستيفي جاكسون: مقاربات حول الجندر والجنسانية، ص103.

[20]– المرجع نفسه ص 103.

[21]– عصمت محمد حوسو: الجندر(الأبعاد الاجتماعية والثقافية)، ص ص83-84.

[22]– مجموعة من المؤلفين: مسرد ومصطلحات النوع الاجتماعي، ص09.

[23]– فوزي بوخريص: المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية(من متغير الجنس إلى سؤال النوع)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2016، ص110.

[24]– صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، فلسطين، ط1، 2014، ص66.

[25]– ديفيد غلوفر، كورا كابلان: الجنوسة(الجندر)، تر: عدنان حسن، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2008، ص35.

[26]– زينب البحراني: نساء بابل الجندر والتمثلات في بلاد ما بين النهرين، تر: مها حسن بحبوح، شركة القدس للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2013، ص44.

*– يعود مصطلح **الجنسانية sexuality** إلى المفهوم الثقافي الذي طرحه ميشال فوكو في كتابه مدخل إلى الجنسانية، بعد صدوره بالفرنسية سنة 1976 وقد ركز فيه على تتبع خطاب الجنسانية وتجلياته من علاقات القوى بين الرغبة الجنسية والمؤسسات الاجتماعية والسياسية وتحديدا في أوروبا منذ صعود الطبقة البرجوازية وما تبعها من كبت التعبير عن الهوية والممارسات الجنسية، بالرغم من أن الحديث عن الجنسانية لم يبدأ مع فوكو، فقد سبقته دراسات عديدة اهتمت بالهويات والممارسات الجنسية دون استخدام لمصطلح الجنسانية والجندر(ينظر: هالة كمال، آية سامي: النسوية والجنسانية، ص 09.) كما أن دراسة موضوع الجنسانية، يستوجب التطرق إلى تيمات عديدة منها الذكورة والأنوثة، الختان، النوع، الفحولة، البكارة، الزواج، الخطوبة، الحب الجنسي، الحجاب، الشرف، البغاء...إلخ، باعتبارها ظاهرة فردية وجماعية خاصة وعامة، إذ يتم التعبير عنها من خلال الرغبات والمعتقدات والأدوار والعلاقات على عدة مستويات ثقافية ومؤسساتية وأيديولوجية ونمطية وفيزيولوجية. (ينظر: عبد الصمد الديالمي: سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2009، ص ص13-14-15.)

[27]– ستيفي جاكسون: مقاربات حول الجندر والجنسانية، ص95.

[28]– ينظر: المرجع نفسه ص ص95-96.

[29]– عبد الصمد الديالمي: سوسيولوجيا الجنسانية العربية، ص ص13-14.

[30]– المرجع نفسه، ص15.

[*]– **الإتيقا éthique**: جرى جدل واسع حول مفهوم الإتيقي وتداخله مع الأخلاقي، باعتبار أن كلاهما مأخوذان من أصل لغوي واحد، فكلمة إتيقا أتت من اللفظ éthos ويعني التهيؤ الأخلاقي وهو لفظ استخرجت فيما بعد منه اليونانية مصطلح éthike، ويعتبر أرسطو أول من أدخل هذا المفهوم إلى حقل الفلسفة، وقد وظفه بمعاني متعددة من بينها أنه يمكن أن يعني الكيفية المعتادة للوجود وللتصرف، كما يشير أيضا إلى ما يتأدب به فرد أو نوع أو شعب أو مدينة. أما عند سقراط فقد كان مرتبطا بما يسمى في الفلسفة **"بالاهمام بالذات"** وهو مبحث يخترق كامل التفكير الأخلاقي القديم. وتنحصر مهمة الإتيقا ضمن هذا المبحث كونها تسعى إلى إيجاد تناغم بين مطالب الحياة الفردية والتزامات القواعد والأعراف الاجتماعية بحثا عن حياة فاضلة، أي أن مجال اشتغال الإتيقا هو العام(الجماعة) الذي يخدم الخاص(الفرد)، وتلك هي المفارقة، فالأكثر اشتراكا في الإتيقا هو الأكثر تفردا، باعتبار أن المتفرد هو كل من يأخذ من الفعل أفضله. أما في الفلسفة المعاصرة فقد ارتبط هذا المفهوم بفلسفة كل من ايمانويل ليفيناس E. Levinas وبول ريكور P. Ricœur وغيرهما.(ينظر: عبد العزيز العيادي: إتيقا الموت والسعادة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2005، من ص 14إلى ص50. وينظر كذلك يورغن هابرماس: إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، من ص05 إلى ص 16).

[31]– ينظر: ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية، ، تر: محمد هشام، إفريقيا الشرق، المغرب،ج1، ط1، 2004، ص65إلى ص 75.

[32]– المرجع نفسه، ص95.

[33]– المرجع نفسه، ص102.

[34]–عبد النور إدريس : النقد الجندري(تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية)، دار فضاءات للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013، ص80.

[35] - Judith Butler. Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. p 92.

[36]– فوزي بوخريص: المرأة في خطاب العلوم الاجتماعية(من متغير الجنس إلى سؤال النوع)، ص111.

[37]– هارليس وهولبورن: سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاسم حميد محسن، دار كيوان، سوريا، ط1، 2010، ص 105.

[38]– المرجع نفسه، ص105.

[39]– خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ص271.

[40]– عصمت محمد حوسو: الجندر(الأبعاد الاجتماعية والثقافية)، ص79.

[41]– خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ص273.